9me Année No. 393

Lundi - 13 - 1 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٣٩٣ « القاهرة في يوم الاثنين ١٥ ذو الحجة سنة ١٣٥٩ — الموافق ١٣ يناير سنة ١٩٤١ » السنة الثامنة

الفهـــرس

صفحة		
٢٩	الضحية	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٣٢	مطالعات في الكتب والحياة لعباس العقاد	الدكتور زكي مبارك ... ...
٣٧	الذوق الفني في مصر وأسطورة نهر الجنون	الأستاذ سيد قطب ... ...
٣٨	تقويم هذا العام [قصيدة]	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٣٩	خواطر في رأس السنة ...	الاستاذ صديق شيبوب ...
٤١	السياسة التوجيهية في الأزهر	الأستاذ محمد محمد المدني ...
٤٣	العقد الفريد	الأستاذ محمد سعيد العريان . .
٤٦	شاد لها الحب لؤلؤة [قصيدة]	الأستاذ إبراهيم العريض ...
٤٨	الوصول	الأستاذ عزيز أحمد فهمي ...
٥٠	الجيـــل	لأستاذ جليل ... ...
	حول مسابقة الأدب العربي ...	الدكتور زكي مبارك ... ...
٥١	الرواية الاسلامية في عدد أصحاب الكهف	الأستاذ عبد المتعال الصعيدي
	في ديوان إسماعيل صبري باشا	الأديب عبد الرحمن الخميسي
٥٢	قصيدة كبلنج	الأديب مرفت الطاهر ...
	ميكرسكوب كهربائي يكبر ٢٥ ألف مرة	الأديب مصطفى مشرفة ...
	سفساف لا سفاسف	الأديب فخر الدين غزي ...
٥٣	إلى الدكتور عبد الوهاب عزام	الأديب أحمد عبد الرحمن عيسى
٥٤	الحب والسحر ... [قصة]	الأستاذ نجيب محفوظ ...

الضحيـــة

للأستاذ عباس محمود العقاد

كلمة لها تاريخ ، ولتاريخها اتصال بالعادات والعقائد وأطوار اللغـات والألفاظ ، ولا سيما في انتقالها من المحسوسات إلى المجردات ، ومن البساطة إلى التركيب

كم من الذين يتحدثون بالتضحية في معرض الحب أو الحماسة الوطنية أو المعاني الروحيـة يذكرون أن أصلها الأول أكلة في الضحى ؟

فالتغدية تقديم الطعام في وقت الغـداة ، والتعشية تقديم الطعام في وقت العشاء ، والتسحير تقديم الطعام في وقت السحر ، والتضحية بالشاة أن تذبح الشاة أو تؤكل ضحى على هذا السياق

وهذا هو المعنى الذي سمد به الإسلام من أكلة إلى قربان إلى فداء ، إلى هذه المعاني التي نرددها اليوم كل صباح ومساء

وتاريخ الكلمات في الانتقال من المادية إلى الروحية هو تاريخ العقل الإنساني في فهم الحقائق والنظر إلى الحياة

فـا العقل ؟ وما الكتابة ؟ وما الفن ؟ وما الجمال ؟ وما العلم ؟ وما الرسم والتمثيل ؟ وما الجوهر واللباب ؟

كلها لها أصول لا تزال تلمس باليد وتدرك بالحس ، وكلها قد صعدت من هذه الأصول المحسوسة إلى تجريد لا تدركه العقول إلا بعد شغوف وإمعان

وإذا كانت حاجة الكلمات فى اللغة الواحدة متمة للفكر ومعواناً على فهم الأصول والحقائق ، فأمتع من ذلك وأعون على الفهم أن تضاهى بين الكلمات فى لغات مختلفات . فإن لهذه المضاهاة فائدة صحيحة لا يستغنى عنها باحث فى علم ولا محتاص لتاريخ ولا متعمق فى دين

* * *

انتقلت التضحية من أكلة فى الضحى إلى أسمى معانى الفداء التى يهون فيها بذل الأرواح

ولكن الفداء نفسه قد انتقل فى معانيه مثل هذا الانتقال بل أبعد من هذا الانتقال

فقد كان الفداء فى بدايته الأولى أشبه شىء « بالزيارة » التى يحملها اليوم أهل الميت إلى قبره من فاكهة يفرقونها ، أو ريحان ينثرونه ، أو ذبائح ينحرونها ويفرقونها على المساكين فى جدة الوفاة

وكان اعتقاد الهمج الأولين أن الأموات يطلبون الغذاء كما يطلبه الأحياء ، ومن هؤلاء الأموات أغنياء بطاشون ينتقمون أشد النقمة ممن يحرمهم نصيبهم فى الطعام والشراب ، ومنهم أعزاء محبوبون يشق على أحبابهم أن يتخيلوهم بعد الموت جياعاً عطاشى محرومين هائمين يبتغون الرى والشبع ولا يرتوون ولا يشبعون ، ومنهم شفعاء مقبولون يأخذون ويعطون : يأخذون « الزيارة » ويعطون بدلاً منها ما فى ضمير الزائرين والمتشفعين

وترقى معنى الفداء الذى نشأ هذه النشأة قليلاً قليلاً حتى هذبته الأديان وصقلته الحضارة ، فاقترب من معنى الإحسان وابتعد من معنى الخوف على الأحياء وإشباع من فى القبور

فالذين يتصدقون بالطعام اليوم لا يقصدون به أن يأكله الموتى ولا أن يدفعوا به غضبهم ونقمتهم إذا جاعوا وظمئوا وصنعوا بالشاربين الطاعمين ما يصنع الجياع الظماء

ولكنهم يقصدون أن يحسن الله إلى موتاهم كما يحسنون هم إلى المعوزين ، ويودون أن يبلغوا أولئك الموتى أنهم لا يزالون من العزة عندهم بحيث كانوا فى أيام الحياة ، فهم يبذلون لهم ولا يضنون عليهم . ويتعمد بعض الزائرين أن يختاروا من صنوف الطعام ما كان شهياً مفضلاً عند الميت فى أيام حياته ، تعزيزاً بالفكرة لا تصديقاً بحاجة الميت إلى غذاء الأحياء

وبعض الأحياء يعكس الأمر فيحرم على نفسه الصنوف التى كانت شهية مفضلة عند موتاه ، كأنما يأبى أن يستمتع بما حرموه ويريد أن يساويهم فى الحرمان ، وكلاهما شعبة من معنى واحد هو الوفاء والاذكار ، والضن على النفس فى سبيل من ضنت عليهم الحياة باللذات والطيبات

* * *

ذلك أصل من أصول الفداء ، وهو رعاية الأموات

وله أصل آخر أعرق من هذا فى الهمجية وأبعد منه عن تهذيب الدين والحضارة

وذلك الأصل يقابل الجزية التى يفرضها السيد على العبد ، والأدب الذى يستوجبه الغالب من المغلوب

فمن الأدب الذى كان يستوجبه الفاتح المنتصر من المنكسرين أمامه أن تظهر عليهم ذلة الانكسار والتسليم ، وأن يسومهم كل ما يريد ولو لم تكن له فائدة فيه ، وأن يسلبهم فيعطوه صاغرين ، ويقمعهم فيمتثلوا خاشعين ، وأن يطالبهم بالأتاوات والرهائن من الرجال والنساء والأنعام ، ومن الأزواد والخيرات والحطام

وكان المنهزمون يستنقذون أنفسهم بتسليم فريق منهم للقتل ، ويستنقذون أموالهم بإهداء نفيسها ومختارها واستبقاء ما يزهد فيه الفاتح أو لا يهتدى إليه

فلما عبد الهمج أربابهم وأوثانهم واعتقدوا فيهم القوة والغلب جعلوا لهم حقاً فى الضحايا والهدايا لكى المنتصر على المهزومين ، وافتن الكهان فى تنظيم هذه الجزية « المقدسة » التى تؤول إليهم فى الحقيقة سراً وجهرة فى كثير من الأحيان ؛ فانتظمت من ثم شعائر التضحية والفداء ؛ وبالغ بعضها فى القسوة حتى تقاضت للأرباب والأوثان بواكير كل شىء من حيوان ونبات ، وفى طليعتها الأبناء وهم رضعاء أو دارجون

وقصة إبراهيم هى حد فاصل فى نظرة الأديان إلى الفداء كما كان قديماً وكما هو مفروض الآن . وفى ذلك يقول القرآن الكريم : « فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى

أذبحك فانظر ماذا ترى ؟ قال يا أبتِ افعل ما تؤمر ، ستجدني إن شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتله للجبين ، وناديناه أن يا إبراهيم قد صدّقتَ الرؤيا ، إنا كذلك نجزي المحسنين ، إن هذا لهو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم »

وهكذا ترى لفظ الفداء ومعناه . فأما لفظه فحسبك انتقاله من الضحية التي هي شاة تذبح في الضحى إلى الضحية التي هي قربان وإحسان

وأما معناه فالانتقال فيه أعظم ، لأنه انتقال من أكلة إلى ذروة الأخلاق العليا . إذ كانت خلاصة كل خلق وكل عقيدة وكل تكليف أن يجود الإنسان بما يعز عليه ، وأن يفضل بعض الحرمان على بعض المتعة ، وأن يعصي داعي الغريزة إذا حسنت له كل سلامة وكل كسب ، وبغضت إليه كل إقدام وكل إعطاء

وهنا يفوق الإنسان الغريزة فيرتفع من حضيض البهيمية إلى شرف الآدمية

وحيثما وجد دين وخلق فهنالك عصيان لغريزة من الغرائز لا مراء ، فإن الدين والأدب لازمان لهذا ونافعان لهذا ، لا لأنهما مطاوعان للغريزة في كل ما تمليه وترتضيه

الغريزة تقول لك إن اللذة خير من الألم ، وأن الحياة خير من الموت ، وأن الأثرة خير من الإيثار ، وأن حبس المال خير من بذله ، وأن الراحة خير من المشقة

ولو كان هذا هو الخير حقاً لما ظهرت الأديان والأخلاق ، ولكانت الغريزة وحدها كافية كل الكفاية وفوق الكفاية ، ولأصاب الإنسان الخير كما يصيبه الحيوان بغير عناء

ولكن الخير الإنساني شيء نفيس ، والشيء النفيس له ثمن عزيز ، وما الثمن العزيز إلا الجود بما نضن به ونغليه

ولهذا كانت الضحية عنوان الدين كله وقوام الخلق كله ، فحيث لا ضحية فلا دين ولا خلق ، بل غريزة حيوانية يتساوى فيها الناطق والأعجم ، ويتلاقى فيها المريد وغير المريد

وفرائض الأديان تكليف

والتكليف لا يخلو من الكلفة بحال ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ومعناها أن تعمل ما تطيق وليس معناها ترك العمل لأنك تطيق تركه ويسعك أن تتناساه

وفي الشعر العربي بيتان لشاعرين حكيمين هما خلاصة الأدب وصفوة الخلق ومعيار التفاضل بين الفضائل ، وهما بيت أبي الطيب إذ يقول :

لولا المشقة ساد الناس كلهمُ الجود يفقر والإقدام قتال

وبيت أبي تمام إذ يقول :

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها تنال إلا على جسر من التعب

ومعنى البيتين البليغين البالغين في الحكمة كلمة واحدة وهي : « التضحية » أو « الفداء »

فقولك إن الراحة خير من التعب ، وأن الأخذ خير من العطاء ، وأن السلامة خير من الإقدام ، قول مفهوم قبل أن يكون خلق وقبل أن يكون دين

فلما وجب على الإنسان أن يفهم أن بعض العطاء خير من بعض الأخذ ، وأن بعض الراحة شر من بعض التعب ، وأن بعض الموت أكرم من بعض الحياة ، وأنه إنسان مكلف وليس بساعة مهملة ، كان له خلق ، وكان له دين ، وكانت الضحية التي يرمز إليها المسلم في عيده الكبير هي قوام ذلك الخلق وأساس ذلك الدين .

عباس محمود العقاد

الرسالة في سنتها التاسعة

على الرغم من استحكام أزمة الورق ومواد الطباعة وارتفاع أثمانها الى عشرة أضعاف ، ستصدر الرسالة على نظام العام السابق من التخفيض والتقسيط والاقساط مع المشتركين القدماء . أما المشتركون الجدد فيزودون الاشتراك ثابتاً مقسطاً أو غير مقسط . ومن المقرر أن المشتركين القدماء لن يتمتعوا بمزايا الاشتراك المخفض اذا اذا بدأوا اشتراكهم من نصف ديسمبر الى آخر يناير سنة ١٩٤١ ، ولن يحمد الاجيل بعد ذلك .